

الرَّسَالَةُ ٢٥٥

مَا فَعَلْنَاهُ بِأَحَدٍ إِخْوَةَ يَسُوعَ الْأَصَاغِرِ فِيهِ قَدْ فَعَلْنَا

(Arabic – Whatever we did with them we did for Him.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: "مَا فَعَلْنَاهُ بِأَحَدٍ إِخْوَةَ يَسُوعَ الْأَصَاغِرِ فِيهِ قَدْ فَعَلْنَا".

ومن إنجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين نقرأ الأعدادَ من السابع والثلاثين حتى الأربعين:

"فِيحْبِيبِ الْأَبْرَارِ حِينِذِ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ. أَوْ عَطَشْنَا فَسَقَيْنَاكَ. وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوْيْنَاكَ. أَوْ غَرِيبًا فَكَسَوْنَاكَ. وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ. فَيُحْبِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فِيَّ فَعَلْتُمْ".^١

لَوْ رَأَى كُلُّ مَسِيحِيٍّ فِي الْجَائِعِ وَالْعَطَشَانِ وَالْغَرِيبِ. وَالْعُرْيَانِ وَالْمَرِيضِ وَالْمَحْبُوسِ. أَنَّهُمْ إِخْوَةَ يَسُوعَ الْأَصَاغِرِ. لَمَا رَأَيْنَا وَاحِدًا مِنْهُمْ مُهْمَلًا أَوْ مَتْرُوكًا دُونَ رِعَايَةٍ أَوْ عَنَابَةٍ أَوْ اهْتِمَامٍ. فَلَيْتَنَا كَمَسِيحِيِّينَ نَنْظُرُ إِلَى الْبَائِسِ الْمُحْتَاجِ. النَّظْرَةَ الَّتِي قَصَدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ أَنْ نَنْظُرَ بِهَا إِلَيْهِ. وَهُوَ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ إِخْوَتِهِ الْأَصَاغِرِ. لَيْتَنَا نَدْرِكُ أَنْ إِخْوَةَ يَسُوعَ الْأَصَاغِرِ هُمْ إِخْوَتُنَا وَنُودِي وَأَحِبَّنَا نَحْوَهُمْ. فَبِذَلِكَ سَتَسْمَعُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مِنْ شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ عِنْدَ مَجِيئِهِ الثَّانِي: "تَعَالَوْا يَا مُبَارِكِي أَبِي. رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ". إِنَّ تَعَامُنًا أَوْ تَغَافُلًا عَنِ إِخْوَةِ يَسُوعَ الْأَصَاغِرِ. وَأَسَانَا التَّعَامُلِ مَعَ مَنْ اعْتَبَرَهُمُ الرَّبُّ إِخْوَتَهُ. فَسَتَسْمَعُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مِنْ شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ عِنْدَ مَجِيئِهِ الثَّانِي: "أَذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ. إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ".^٢

لَيْسَ لَدَيْنَا مَا نَعْتَرُ بِهِ يَوْمَ يَسْأَلُنَا: "مَاذَا فَعَلْتُمْ بِهِمْ؟". إِنَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَرِثَ الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، عَلَيْهِ أَنْ يُكْرِمَ إِخْوَةَ يَسُوعَ الْأَصَاغِرِ. فَلَيْتَنَا نَتَدَرَّبُ عَلَى رُؤْيَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ فِيهِمْ. فَلَنْ يَنْفَعَنَا الْاِعْتِدَارُ بِالْقَوْلِ: "مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطَشْنَا أَوْ غَرِيبًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمَكَ؟". إِنَّ الرَّبَّ يَطْلُبُنَا بِأَنْ نَرَاهُمْ إِخْوَتَهُ الْأَصَاغِرِ. فَلَيْتَ عَيْونُنَا تَسْتَجِيبُ لِطَلْبِهِ فَتَرَى الرَّبَّ فِيهِمْ. وَلَيْتَ قُلُوبُنَا تَسْتَجِيبُ بِمَحَبَّةٍ صَادِقَةٍ لَهُمْ. وَنَتَرَجِّمُ تِلْكَ الرَّؤْيَةَ وَتِلْكَ الْمَحَبَّةَ إِلَى رَغِيفٍ لِلْجَائِعِ وَمَاءٍ لِلْعَطَشَانِ وَمَأْوَى لِلْغَرِيبِ. وَكِسَاءَ لِلْعُرْيَانِ وَإِحْسَانَ وَتَعَاطُفَ مَعَ الْمَرِيضِ وَالْمَحْبُوسِ. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا جَمِيعًا عَلَى صُورَتِهِ. فَهَلْ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَرَى فِيهِمْ تِلْكَ الصُّورَةَ؟^٣

فِي مُعْظَمِ الْأَحْيَانِ لَيْسَ مِنَ الْعَسِيرِ التَّعَرُّفُ عَلَى وُجُوهِ آبَاءٍ وَأُمَّهَاتٍ مَنْ اِعْتَدْنَا أَنْ نَرَى بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ مَرَاتٍ عَدِيدَةٍ. ذَلِكَ لِوُجُودِ صِفَاتٍ مُشْتَرَكَةٍ فِي مَلَاحِجِ الْوُجُوهِ. يَجْعَلُنَا نَحْكُمُ أَنَّ هَذَا الْاِبْنَ لِذَلِكَ الْاَبِّ أَوْ هَذِهِ الْبِنْتُ لِتِلْكَ الْاُمِّ. إِنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا بِإِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ أَنَّهَا تَعَرَّفَتْ عَلَى بَطْرُسَ حِينَمَا أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، وَقَالَتْ لِلَّذِينَ كَانُوا خَارِجَ دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ: "هَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ. فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ: حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لَعْنَتَكَ تَظْهَرُكَ". وَلَيْسَ عَسِيرًا أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى الَّذِينَ وُلِدُوا الْوَالِدَةَ الثَّانِيَةَ. فَقَدْ كَتَبَ عَنْهُمْ يُوحَنَّا النَّبِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَيْ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنْ اللَّهِ".^٤

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُمَكِّنُهُ التَّعَرُّفَ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ. لِأَنَّ الرَّبَّ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَنَا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ فَلَقَدْ كَتَبَ بُولْسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةٍ يَقُولُ: "لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَرَفْتَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بَكْرٌ بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ". وَكَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي غَلَاطِيَّةٍ يَقُولُ: "يَا أَوْلَادِي الَّذِينَ أَنْمَخَصُ بِكُمْ

^١ إنجيل متى ٢٥: ٣٧ - ٤٠ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل متى ٢٥: ٣٤ & ٤١

^٣ إنجيل متى ٢٥: ٤٤

^٤ إنجيل متى ٢٦: ٦٩ - ٧٥ ، إنجيل يوحنا ١: ١٢ - ١٣

أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم". وفي رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس كتب يقول: "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجهه مكتشف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح". إن حياة المسيحي الحقيقي تشهد عن يسوع. وبذلك يستطيع الناس رؤية يسوع فيه.^١

جاء بإنجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين أن الرب يسوع قال عن نفسه: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه. فحينئذ يجلس على كرسي مجده". ثم يخاطب المؤمنين الذين يكونون عن يمينه وقد شبههم بالخراف قائلًا لهم: "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت. المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني جعت فأطعمتموني عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فأويتموني عرياناً فكسوتوني. مريضاً فزرتموني محبوساً فأنتم إلي". بعد ذلك يخاطب الأشرار الذين سيكونون عن يساره وقد شبههم بالجداء قائلًا لهم: "اذهبوا عني يا ملاعين. إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته. لأني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني كنت غريباً فلم تأوونني. عرياناً فلم تكسوني مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني". لقد اندهش الفريقان كيف ومتى حدث هذا؟^٢

العجيب أن الفريقين كانت إجابتهما واحدة. ولكن إجابة الرب يسوع عليهما كانت تختلف. فلقد أوضح للفريق الأول أن ما فعلوه بأحد إخوته الأصغر فيه قد فعلوا. وأوضح للفريق الآخر أنه بما أنهم لم يفعلوه بأحد هؤلاء الأصغر فيه لم يفعلوا. من السهل أن نجد ما نعتز به. ولكن هيهات أن تكون الاعتبارات في يوم الدينونة الرهيب مقبولة. لن يقبلها الرب ولن يسفح لهم جهلهم أو تجاهلهم. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية. لأن الحكم نهائي.^٣ وبالتأمل فيما قاله الرب يسوع نذكر ثلاث حقائق عن محبته لإخوته الأصغار:

الأولى: الله بطبيعته غير محدود وبالتالي محبته غير محدودة.. إن إدراكنا محدود. والمحدود لا يتسع لإدراك عظمة غير المحدود. وكلما تعمق المؤمن في علاقته مع الرب لا سيما محبته. تعنى بتلك المحبة مع بولس الرسول في رسالته إلى رومية قائلًا: "من سيهملنا عن محبة المسيح؟ أشده أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف. في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبله تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا".^٤

الثانية: سنكتشف في الأبدية أبعاداً جديدة لمحبة الله.. لم ندركها هنا على الأرض. والويل كل الويل لمن استهان بمحبته ورفض التوبة والرجوع إليه. يسجل الوحي برسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية الأصحاح الثاني تلك الكلمات: "أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته. غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكذلك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب. تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة".^٥

الثالثة: إن الله يتعامل معنا بتلك المحبة العجيبة.. أولاً: لأنه خالقنا على صورته لا ليحياً بعيداً عنه.. بل ليحياً معه إلى الأبد. ففي البعد عنه شفاء وفي القرب منه كل الهناء. ثانياً: لأنه افتدانا بعد أن تمردنا عليه.. لقد أغلقنا الباب على أنفسنا بعضيائنا. ولكن في محبته فتح الباب للعودة إلى محضره. إن الرب يسوع هو الباب. إنه ابن الله الذي تألم نيابة عنا على الصليب ليوفي عدالة الله ولينتمتع نحن برحمته وغفرانه. وهو قادر أن يخلق فينا قلباً جديداً. يتعاطف مع الجائع والعطشان والغريب والعريان. والمريض والمحبوس. مع إخوة يسوع الأصغار.

ليتك أخي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي... أشكرُك من أجل نعمتك المتفاضلة. التي نقلتني من الظلمة إلى النور. ومن سلطان الخطية إلى حرية أولاد الله. أشكرُك لمحبتك التي شملتني. هبني قلباً يتراءف على المحتاجين والمعوزين: الجائع والعطشان والغريب والعريان والمريض والمحبوس كل إخوة يسوع الأصغار. أرفع صلاتي في اسم يسوع الحبيب مؤمناً ومُكلاً على صديق وعديك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٨: ٢٩ ، رسالته إلى مؤمني غلاطية ٤: ١٩ ، رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٣: ١٨

^٢ إنجيل متى ٢٥: ٣١ - ٤٥

^٣ إنجيل متى ٢٥: ٤٦

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٨: ٣٥ - ٣٩

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٢: ٤ - ٥